تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان

للحافظ محمد بن عبدالرحمن السخاوي (٨٣١ـ٩٠٢هـ)

تحقيق بدر بن محمد بن محسن العَمَّاش[(١)]

الحمد لله رب العالمين على لُطْفه وإحسانه، حمداً يليق بجلال عظمته وعز سلطانه، والشكر له على فَضْله وامتنانه، شكراً لا يُحصيه كاتب بقلمه ولا نَاطِق بلسانه، وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأنصاره .

أما بعد :

فهذه رسالة في موقف من مواقف الدار الآخرة، للإمام الحافظ محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ).

إمـــام حـــافـــظ رَحْـــبُ الفنـــاء
ومـــن فضـــل تَمَنْطَـــقَ بـــالسخـــاء

وقد حداني إلى إخراجها قيمتها العلمية، وترتيبها الحسن، وقلة المصنفات في بابها ـ كما سيأتي ـ .

وقد قسمت العمل فيها إلى قسمين :

---

(١) المحاضر بكلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

أ ـ الدراسة وينتظم فيها :

١ ـ ترجمة موجزة للمؤلف ٢ ـ اسم الرسالة .
٣ ـ نسبتها إليه . ٤ ـ موضوعها .
٥ ـ وصف النسخة الخطي . ٦ ـ المصنفات في الميزان.
٧ ـ منهجي في التحقيق .

ب ـ التحقيق، وفيه النص المحقق .

وأسأل الله جل وعلا أن ينفع بها، وأن يجعلها في الميزان، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

١ ـ ترجمة المؤلف(١) : الحافظ المؤرخ محمد بن عبدالرحمن

---

(١) انظر لها : الضوء اللامع ٨/ ١ ـ ٣٢، التحفة اللطيفة ٣/ ٦٣٠، الجواهر والدرر ل ٢٦٩/أ ثلاثتها للسخاوي، عنوان الزمان للبقاعي ج ٤ل ٣٤٤، نظم العقيان للسيوطي ١٥٢، فهرس ابن غازي ١٤٨ ـ ١٦٩، بدائع الزهور لابن إياس ٣/ ٣٦١، مفاكهة الخلان لابن طولون ١/ ١٧٨، النور السافر للعيدروسي ١٨ ـ ٢٣، الكواكب السائرة للغزي ١/ ٥٣ ـ ٥٤، ذيل طبقات الشافعية للأسدي ل ٩٠/ب، شذرات الذهب لابن العماد ٨/ ١٥ ـ ١٧، ديوان الإسلام للغزي ٣/ ٩٧، البدر الطالع للشوكاني ٢/ ١٨٤ ـ ١٨٧، الأعلام للزركلي ٦/ ١٩٤، معجم المؤلفين لعمر كحالة ١٠/ ١٥٠، التعريف بالمؤرخين للغزاوي ١/ ٢٥٢، المؤرخين في مصر لمصطفى زيادة ٣٠، مؤرخو مصر لعبدالله بن عنان ١٢٧ . وقد كتب السخاوي ترجمة ذاتية لنفسه أسماها « إرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي » مخطوط، وكتب الدكتور عبدالله بن ناصر الشقاري أطروحة للدكتوراه سنة ١٤٠٦هـ بعنوان « السخاوي مؤرخاً »، وقدم محقق هذه الرسالة بحثاً بعنوان « السخاوي وجهوده في الحديث وعلومه » لمرحلة الدكتوراه ١٤١٨هـ .

كما عقدت ندوة عنه سنة ١٩٨١م بالقاهرة، عقدها المجلس الأعلى =

السخاوي، شمس الدين، أبو الخير، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها، وأخذ عن جملة من الشيوخ والأقران بها وبغيرها، حيث رحل عدة رحلات إلى ديار مصر والحجاز والشام حتى بلغ مَنْ أخذ عنه أكثر من ألف ومائتين، ومِنْ أبرزهم الحافظ أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) فقد لازمه وأخذ عنه أكثر تصانيفه وتصانيف غيره، والعز ابن الفُرَات (٧٥٩ ـ ٨٥١هـ)، وبرهان الدين بن خِضْر (٧٩٤ ـ ٨٥٢هـ)، والزين رضوان العُقْبي (٧٦٩ ـ ٨٥٢هـ)، وسعد الدين ابن الدَّيْري (٧٦٨ ـ ٨٦٧هـ)، وعَلَم الدين بن البُلْقيني (٧٩١ ـ ٨٦٨هـ) وغيرهم ممن ضمتهم معاجم شيوخه التي صنفها. وأخذ عنه خلق كثير من الديار المصرية والحجازية والشامية والهندية وغيرها حيث رحلوا للأخذ عنه والاستفادة من علومه:

وقـــال النـــاس لمَّـــا قَـــلَّ علـــم
وحفـــاظ الحـــديـــث لنـــا وراوي

أفـــي ذا العصـــر تـــرتحـــل المَطَـــايـــا
فقلت: نعم، إلى الحَبْرِ السخاوي

وقد بلغ من أخذ عنه من تلاميذ ونحوهم أكثر من ألف وأربعمائة، جمعهم في مُصَنَّف خاص. ومن أبرز هؤلاء أبو العباس القسطلاني (٨٥١ ـ ٩٢٣هـ)، وابن رجب الطُّوخي (٨٤٧ ـ ٨٩٣هـ)، وابن عبدالسلام المَنُوفي (٨٤٧ ـ ٩٢٧هـ)،

= للثقافة، وقُدمت فيها عدة بحوث عنه.

وجار الله ابن فهد (٨٩١ ـ ٩٥٤هـ)، وعبدالباسط بن خليل الحنفي (٨٤٤ ـ ٩٢٠هـ)، وعبدالرحمن بن الدِّيبع (٨٦٦ ـ ٩٤٤هـ)، وعبدالعزيز بن عمر بن فهد (٨٥٠ ـ ٩٢١هـ) وغيرهم.

وقد صنف الحافظ جملة من التصانيف زادت على المائتين، منها :

الابتهاج بأذكار المسافر الحاج[١]، ارتياح الأكباد بأرباح فقد الأولاد[٢]، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ[٣]، التبر المسبوك في الذيل على السلوك[٤]، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة[٥]، الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر[٦]، الذيل على رَفْع الإِصْر عن قضاة مصر[٧]، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع[٨]، عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع[٩]، الغاية شرح الهداية لابن الجزري[١٠]، فتح المغيث بشرح ألفية

(١) طبع طبعتين .
(٢) مخطوط، منه نسخة في الظاهرية، وأخرى في دار الكتب الوطنية وغيرهما .
(٣) مطبوع عدة طبعات .
(٤) مطبوع ـ بعضه ـ في بولاق بمصر .
(٥) طبع ثلاث طبعات .
(٦) طبع الأول منه، والباقي مخطوط .
(٧) مطبوع بمصر بتحقيق جودة هلال ومحمد صبح .
(٨) مطبوع بعناية المقدسي ثم صور عنها في دار الجيل وغيرها .
(٩) مخطوط، في دار الكتب بمصر .
(١٠) مطبوع بتحقيق محمد سيدي الأمين .

الحديث[1]، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع[2]، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة[3]، وغيرها .

توفي السخاوي بالمدينة في شهر شعبان سنة اثنتين وتسعمائة، ودفن بالبقيع ـ رحمه الله تعالى ـ .

٢ ـ اسم الرسالة :

وردت هذه الرسالة عند الحافظ السخاوي في كتابه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع[4]، وإرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي[5] بعنوان « الكلام على الميزان » .

ووردت عنده في إرشاد الغاوي[6] ـ أيضاً ـ وإجازته لأبي بكر الحَيْشي[7] بعنوان « تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان » .

وذكرها الغزي في الكواكب السائرة[8] باسم « تحرير البيان

---

(١) طبع عدة طبعات من أحسنها طبعة الهند، بعناية علي حسين، وحقق في أطروحتين في الرياض .
(٢) طبع طبعتين .
(٣) طبع طبعتين .
(٤) الضوء ٨/ ١٨ .
(٥) إرشاد ل ٨٠/أ، ١٨١/ب .
(٦) المصدر السابق ل ٦٤/ب .
(٧) إجازته ل ٢/أ .
(٨) الكواكب ١/ ٢٢٥ .

في الكلام على الميزان ».

ويبدو أن الأول حكاية موضوعها، والثاني هو اسمها .

٣ ـ نسبتها إلى السخاوي :

مما يدل على صحة نسبة الرسالة إلى الحافظ السخاوي عدة أمور :

١ ـ ذِكْر السخاوي لها ضِمْن مؤلفاته في كتابيه الضوء اللامع لأهل القرن التاسع[١]، وإرشاد الغاوي بل إسعاد الطالب والراوي[٢] .

وقد أشار إليها في مواضع أخرى منهما[٣]، وفي إجازته لأبي بكر الحَيْشي[٤] .

٢ ـ نسبها إليه بعض المصنفين، فمن ذلك :

إسماعيل باشا في هدية العارفين[٥]، والغزي في الكواكب السائرة[٦] .

٣ ـ ذكر السخاوي فيها أحد مصنفاته وأحال إليه فقال : وأوردت في القول البديع[٧] . . . إلخ .

---

(١) الضوء ٨/ ١٨ .

(٢) إرشاد ل ٨٠/ أ .

(٣) الضوء ١/ ٨٤ ـ ٢٢١، ٧/ ١٩٦، وإرشاد ل ١٨١/ب، ١٨٣/ب، ٢١٢/أ .

(٤) إجازته ل ٢/أ، ٤/أ .

(٥) هدية ٢/ ٢٢١ .

(٦) الكواكب ١/ ٢٢٥ .

(٧) انظر ص ١٦ من هذه الرسالة، وكتاب « القول البديع في الصلاة على =

٤ ـ موضوعها :

الكلام على ميزان الأعمال يوم القيامة من حيث الإيمان به، وهل هو متعدد أم لا، وهل هو قبل الحساب أو بعده، وكيفيته، وماذا يوزن فيه، وهل هو خاص بالمسلمين أو لبني آدم مسلمهم وكافرهم، والموكل به، وكونه من المواطن المَهُوْلَة .

٥ ـ وصف النسخة الخطية :

وقد عثرت على نسخة خطية واحدة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق في ٥ صفحات، مسطرتها ٢٥ سطراً، ما بين ١٢ ـ ١٥ وهي بخط الشيخ محمد بن محمد بن يوسف الميداني الشافعي، شمس الدين، المتوفى في ذي الحجة سنة ١٠٣٣هـ(١) .

٦ ـ المصنفات في موضوع الرسالة :

اهتم أهل العلم بالكلام عن مسألة الميزان في كتبهم في الاعتقاد وغيرها، فمنهم من أفاض فيها ومنهم من اقتصر، وقد أفردها بعضهم بالتصنيف لأهميتها . وممن وقفت على تصنيفه في ذلك :

١ ـ الحافظ محمد بن أبي بكر القَيْسي المعروف بابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) صنف « منهاج السلامة في ميزان القيامة »(٢) .

= الحبيب الشفيع » من مصنفات الحافظ السخاوي المشهورة .

(١) انظر لترجمته خلاصة الأثر ٤/ ١٧٠، الأعلام ٧/ ٦٢ .

(٢) مطبوع بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري، دار ابن حزم، بيروت .

٢ ـ الحافظ محمد بن عبدالرحمن السخاوي (ت ٩٠٢هـ) صنف « تحرير المقام والبيان في الكلام على الميزان » وهو هذا الجزء الذي نقدم له .

٣ ـ الشيخ أحمد بن سليمان الرومي المشهور بابن كمال باشا (ت ٩٤٠هـ) صنف « الميزان في الحشر »[١] .

٤ ـ الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت ١٠٣٣هـ) صنف « تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان »[٢] .

٧ ـ منهج التحقيق :

وقد قمت في هذه الرسالة بعزو الآيات، وتخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية والحكم على أسانيدها، وعزوت النصوص إلى مصادرها، ولم أعلق على المسائل إلا عند الحاجة لذلك ـ خشية الإطالة ـ .

---

(١) طبع في اسلامبول سنة ١٣١٦هـ، ومنه نسخة في المكتبة المحمودية ٢ ق صورتها في مكتبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ٦/٣٩٧٨ مجموع .

(٢) مطبوع بتحقيق مشهور حسن سلمان، دار ابن القيم، الدمام، وله طبعة أخرى بتحقيق د. سليمان الخزي .

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قال الشيخ الإمام العالم العلامة حافظ عصره شمس الدين محمد بن عبد الرحمن
السخاوي الشافعي رضي الله تعالى عنه الكلام على الميزان من وجوه الأول في
وجوب الإيمان به الثاني هل متعدد أو واحد الثالث في كونه بعد الحساب أو قبله الرابع
في كيفيته الخامس في الموزون فيه أهو نفس العمل بأن يجعل الله تعالى له ذاتا توضع في الميزان
أو الصحف المثبت فيها العمل أو الشخص نفسه السادس أهو عام لكل بني آدم أو خاص بالمسلمين
منهم ثم يستثنى من شاء الله السابع في الموكل به الثامن في كونه من المواطن المهولة واقتصرت
على هذا العدد رجاء أن يفتح الله لنا أبواب الجنة الثمانية ندخل من أيها شئنا كما أن اختصاص
الميزان بالذكر للإرشاد إلى أن المرء يزن أفعاله وأقواله بميزان الشرع رجاء أن تثقل ميزانه
فأما الأول فقد قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن
كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون وقال تعالى والوزن
يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا
أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية وقال تعالى قل هل ننبئكم
بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أولئك
الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا إلى غير ذلك من
الآيات الشاهدة لثبوته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام
عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالجنة والنار والميزان
وتؤمن بالبعث بعد الموت وتؤمن بالقدر خيره وشره قال فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن قال
نعم قال صدقت أخرجه البيهقي في البعث والنشور وأبو نعيم في المستخرج على مسلم وغيرهما من
حديث يونس بن محمد عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبيه
وذكره وأصله في صحيح مسلم بدونها وهو في صحيح ابن حبان بالزيادة وما أورده به خبر الصادق فالإيمان به
واجب وأما الثاني في التعدد وعدمه فكلاهما محتمل وعلى الأول يكون الجمع حقيقة وذلك
بالنظر للشخص وعلى الثاني يكون الجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة والثاني أرجح ولا يستشكل

صورة للورقة الأولى من المخطوطة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رب يسر

قال الشيخ الإمام العالم العلامة حافظ عصره شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي الشافعي ـ رضي الله تعالى عنه ـ:

الكلام على الميزان من أوجه :

الأول : في وجوب الإيمان به .

الثاني : هل هو متعدد أو واحد ؟

الثالث : في كونه بعد الحساب أو قبله ؟

الرابع : في كيفيته .

الخامس : في الموزون فيه أهو نفس العمل بأن يجعل الله تعالى له ذاتاً توضع في الميزان، أو الصحف المثبت فيها العمل، أو الشخص نفسه ؟

السادس: أهو عام لكل بني آدم أو خاص بالمسلمين منهم ثم يستثنى من شاء الله .

السابع : في الموكل به .

الثامن : في كونه من المواطن المهولة .

واقتصرت على هذا العدد رجاء أن يفتح الله لنا أبواب الجنة الثمانية ندخل من أيها شئنا، كما أن اختصاص الميزان بالذكر للإرشاد إلى أن المرء يَزِن أفعاله وأقواله بميزان الشرع رجاءَ أن يثقل ميزانه .

فأما الأول[1] : فقد قال تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[2]، وقال تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾[3]، وقال تعالى : ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[4]، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴾[5]، وقال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ

---

(١) وهو وجوب الإيمان به، واعلم أن إثبات الميزان هو مذهب السلف، دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، ولم ينكره إلا بعض المعتزلة؛ لأن الأعمال أعراض، ولا يمكن وزن الأعراض .

انظر المواقف للأيجي : ٣٨٤، وممن أثبته منهم القاضي عبدالجبار مع أنه من كبارهم ورد على من أنكره . انظر الأصول الخمسة له : ٧٣٥، وانظر مقالات الإسلاميين ٢/ ١٦٤، الفِصَل لابن حزم ٣/ ٢٦٥، فتح الباري ١٣/ ٥٤٨ وغيرها .

(٢) سورة الأنبياء، الآية ٤٧ .

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٤) سورة الأعراف، الآيتان ٨، ٩ .

(٥) سورة القارعة، الآيات ٦ ـ ١١ .

﴿أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥﴾[١]. إلى غير ذلك من الآيات الشاهدة لثبوته .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام عن الإيمان، قال : « **أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالجنة والنار والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن ؟ قال : نعم،** قال : صدقت » . أخرجه البيهقي في البعث والنشور[٢]، وأبو نعيم في المستخرج على مسلم[٣] وغيرهما من حديث يونس ابن محمد عن المعتمر بن سليمان عن أبيه عن يحيى بن يعمر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن أبيه، وذكره، وأصله في صحيح مسلم[٤]، بل هو في صحيح ابن حبان بالزيادة[٥]. وما ورد به

(١) سورة الكهف، الآيات ١٠٣ ـ ١٠٥ .

(٢) البعث والنشور ٢/ ٥٢٥ (رسالة دكتوراه) وكذا في الشعب ١/ ٢٥٧ رقم ٢٧٨ .

(٣) لم أقف على هذه الزيادة في المستخرج .

(٤) صحيح مسلم كتاب الإيمان ١/ ٣٦ رقم ٨ .

(٥) الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/ ٣٩٧ رقم ١٧٣) .

وقد وقع في الحديث خلاف كثير، ومداره على يحيى بن يعمر عن ابن عمر عن عمر . فرواه عن يحيى : عبدُالله بن بريدة وسليمانُ التيمي وغيرهما .

فأما عبدالله بن بريدة فقد اختلف عليه فيه، فرواه أكثر أصحابه بدون ذكر الميزان، ومنهم : كَهْمَس بن الحسن عند مسلم ١/ ٣٦ رقم ٨، وأبي داود كتاب السنة باب (١٧) في القدر ٥/ ٦٩ رقم ٤٦٩٥، وغيرهما، وهذه أشهر الطرق عنه . وعثمان بن غياث عند ابن منده في الإيمان ١/ ١٣٨، وغيرهما . وخالفهم عبدالله بن عطاء ـ وهو ممن تكلم فيه ـ فرواه =

خبر الصادق فالإيمان به واجب .

= بالزيادة المذكورة وجعله من مسند ابن عمر، رواه الطوسي في مسند ابن عمر رقم (٩) ومن طريقه ابن ناصر الدين في منهاج السلامة : ٥٨ .

وأما رواية سليمان التيمي فرواها عنه ابنه المعتمر، واختلف عليه فيه :

فرواه محمد بن أبي يعقوب الكرماني ـ ثقة ـ عنه بدون الزيادة عند ابن منده في الإيمان ١/ ٤٥ .

ورواه يوسف بن واضح ـ ثقة ـ بالزيادة عند ابن خزيمة في صحيحه ١/ ٣، وفي فوائد الفوائد له كما ذكر ابن ناصر الدين في منهاج السلامة : ٥٩، ومن طريقه ابن حبان في صحيحه ـ كما تقدم ـ ومن طريقه ـ أي ابن خزيمة ـ ابن منده في الإيمان ١/ ١٤٧ ـ ١٤٨ وغيرهم .

ورواه يونس المؤدب ـ ثقة ـ عنه، واختلف عليه فيه كثيراً، فمنهم من ذكرها، ومنهم من لم يذكرها، كما عند ابن منده في الإيمان ١/ ١٤٣ ـ ١٤٦، ولذا قال ابن منده : هكذا حدث به يونس المؤدب عن المعتمر بلفظين مختلفين، وفي كل واحد من الخبرين ألفاظ ليست في الآخر من الزيادات، وعلى هذا روى حجاج الشاعر كما رواه ابن المنادي (يعني محمد بن عبيدالله بن المنادي) فأما الخبر الأول فوافقه محمد بن أبي يعقوب الكرماني، وأما الخبر الثاني فرواه يوسف بن واضح الهاشمي وغيره عن المعتمر. . . الإيمان ١/ ١٤٧ .

(تنبيه) طرق هذا الحديث وألفاظه كثيرة جداً، قال ابن ناصر الدين : « فهذا حديث جليل، له طرق غزيرة وشواهد كثيرة » منهاج السلامة : ٦٤، ولذا فهو يحتاج إلى جزء خاص لدراسته .

(تنبيه آخر) مع شهرة هذا الحديث فلم يخرجه الإمام البخاري في صحيحه من طريق عمر، وعلل الحافظ ابن حجر ذلك بقوله : « وإنما لم يخرجه البخاري لاختلاف فيه على بعض رواته. . . » فتح الباري ١/ ١١٥ .

(تنبيه ثالث) في إثبات الميزان من السنة أحاديث كثيرة جداً في الصحاح وغيرها، والمؤلف هنا يريد الاختصار؛ فلذا لم يذكر إلا هذا

وأما الثاني : في التَعَدُّد وعدمه، فكلاهما محتمل، وعلى الأول يكون الجمع[١] حينئذٍ وذلك بالنظر لكل شخص، وعلى الثاني يكون الجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة. والثاني أرجح[٢]، ولا يستشكل [ل ٢] بكثرة من يوزن عمله؛ لأن أحوال يوم القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا. وبه أُجيب من استشكل حديث : **« ما من مسلم يسلم عليَّ إلا رد الله علي روحي » ـ أي نطقي ـ حتى أردَّ عليه »**[٣] بأنه يتعدد في كل آنٍ من الأزمان المصلي

= الحديث مع أن هناك أحاديث أقوى منه، وسيشير إلى بعضها فيما سيأتي.

(١) كقوله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ﴾. وقوله عز وجل : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ ونحوهما.

(٢) أي أنه ميزان واحد، والجمع لكثرة من توزن أعمالهم أو جمع للتفخيم.
ومممن رجح هذا القول ابن الجوزي في زاد المسير ٥/ ٣٥٤، وابن عطية في المحرر الوجيز ٧/ ١٣، وعزاه ابن كثير للأكثر. تفسيره ٣/ ١٨٩، وابن حجر في فتح الباري ١٣/ ٥٣٨، والسفاريني في لوامع الأنوار ٢/ ١٨٦، والألوسي في تفسيره ٧/ ٨٤ وغيرهم.

(٣) أخرجه أبو داود كتاب المناسك باب (١٠٠) زيارة القبور ٢/ ٥٣٤ رقم ٢٠٤١، وأحمد ٢/ ٢٢٧، والطبراني في الأوسط ٣/ ٢٦٢ رقم ٣٠٩٢، والبيهقي ٥/ ٢٤٥ وغيرهم، من طريق حيوة بن شريح عن أبي صخر حميد ابن زياد عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبي هريرة.
وهذا سند حسن؛ لأن فيه حميد بن زياد تكلم فيه، وقد حسنه السخاوي في القول البديع : ١٥٠، وجود إسناده ابن عبدالهادي في الصارم المنكي : ١١٤، وقال الحافظ في تخريج الأذكار : حديث غريب، أخرجه أحمد وأبو داود ورجاله رجال الصحيح إلا أبا صخر فأخرج له مسلم وحده... الفتوحات الربانية لابن علان ٣/ ٣١٦، وصحح النووي إسناده في الأذكار مع الفتوحات ٣/ ٣١٥، وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٢٢٦٦.
وقع في حاشية النسخة ما نصه : ولك أن تجيب عن الثاني بأن المسلمين =

عليه، فكيف يُتصور الرد على كل فرد في آن واحد؟ فقيل: أحوال البرزخ أشبه بأحوال الآخرة فلا تكيف بالدنيا.

وأما الثالث[١]: فقال أبو عبدالله القرطبي[٢]: قال العلماء: **إذا انقضى الحساب كان وزن الأعمال بعده؛ لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال ـ يعني بعد استخلاصها من المظالم والرياء ـ والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها**[٣]، وهو ظاهر.

وأما الرابع[٤]: فروينا عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: «**يوضع الميزان وله كفتان لو وضعت في أحدهما السمـوات والأرض وما فيهن لوسعتها**»[٥].

= لا تخلو حالهم من أن يسلموا معاً أو مرتباً، فإن سلموا معاً أجزأ الرد عن سلام جميعهم بمرة واحدة إذا قصد بها الرد عليهم، ولا يلزم الرد على كل فرد فرد بخصوصه، وبهذا اندفع استشكال كيف يتصور الرد في آن واحد، وإن وقع سلامهم مرتباً فلا إشكال.

(١) هل هو قبل الحساب أو بعده.

(٢) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي القرطبي الإمام المفسر، صنف الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وغيرها، توفي سنة ٦٧١هـ. نفح الطيب ١/ ٤٢٨، الأعلام ٥/ ٣٢٢.

(٣) التذكرة: ٣٥٩.

(٤) في كيفيته.

(٥) ومدار الحديث على حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي عثمان عن سلمان.

وقد رواه عن حماد جمع من تلاميذه، فرواه عنه أبو نصر التمار عند اللالكائي في شرح أصول أهل السنة ٦/ ١٢٤٤ رقم ٢٢٠٨، ورواه معاذ العنبري عند الآجري في الشريعة: ٣٣٩، وعبدالرحمن بن مهدي عند ابن =

وحكمه الرفع إذ لا مجال للرأي فيه .

وكذا قال الحسن : « له لسان وكفتان »(١) بل رويناه(٢) في صريح المرفوع من حديث الليث [عن](٣) عامر بن يحيى عن أبي عبدالرحمن الحُبُلي عن عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « **يصاح برجل من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل منها مدّ البصر، ثم يقول الله عز وجل : أتنكر من هذا شيئاً، فيقول : لا يا رب، فيقول الله عز وجل : ألك عذر أو حسنة، فيهاب الرجل، فيقول : لا يا رب، فيقول عز وجل : بلى، إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك، فيخرج له بطاقة فيها : أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول : يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقول عز وجل : إنك لا تظلم،**

= المبارك في الزهد رقم ٣٥٧، والآجري في الشريعة : ٣٣٩ . ورواه عنه أسد بن موسى في الزهد له : ٤٣ ، ومن طريقه قوام السنة في الحجة على تارك المحجة ١/ ٤٦٤ رقم ٣٠٤، وإسناده صحيح على شرط مسلم . وصححه ابن رجب في جامع العلوم والحكم ٢/ ١٨ .

وقد رواه هدبة بن خالد عن حماد مرفوعاً صريحاً عند الحاكم في المستدرك ٤/ ٥٨٦ . وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي، لكن الراوي عن هدبة لا يعرف . وانظر السلسلة الصحيحة رقم ٩٤١ .

(١) أخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة ٦/ ١٢٤٥ رقم ٢٢١٠ وسنده حسن .

(٢) بفتح الراء مع التخفيف وبضمها مع تشديد الواو .

(٣) في الأصل [بن] والصواب ما أثبته .

قال : فتوضع البطاقة في كِفَّة والسجلات في كِفَّة فطاشت[1] السجلات وثقلت البطاقة »[2] . وهو حسن[3] .

ورُوي عن أبي حنيفة [عن][4] حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي في قوله : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ قال : « يجاء بعمل رجل فيوضع في كفة ميزانه، ويجاء بمثل الغمام أو السحاب كثرة فيوضع في كفة أخرى في ميزانه، ويقال : أتدري ما هذا ؟ فيقال : هذا العلم الذي تعلمته وعلمته الناس، تعلموه وعملوا به بعدك »[5] . وقيل : إنه عكس ميزان

---

(١) أي خفت، والطيش الخفة . النهاية ٣/ ١٥٣ .

(٢) هذا حديث البطاقة المشهور، وقد أخرجه جمع من العلماء، منهم : الترمذي في جامعه كتاب الإيمان باب (١٧) ٥/ ٢٤ رقم ٢٦٣٩، وقال : حسن غريب . وابن ماجه كتاب الزهد باب (٣٥) ٢/ ١٤٣٧ رقم ٤٣٠٠ . وأحمد ٢/ ٢١٣ . والحاكم في المستدرك ١/ ٥٢٩، وصححه، ووافقه الذهبي . وغيرهم، حيث أخرجه جمع كثير من العلماء، كلهم من طريق عامر بن يحيى عن أبي عبدالرحمن الحبلي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، ورواه عن عامر جمع، منهم الليث وابن لهيعة وابن أبي مريم . وهو حديث صحيح . وقد صنف الكناني (ت ٣٥٧هـ) جزء البطاقة، مطبوع .

(٣) وقال في الجواهر المكللة : « هذا حديث جيد الإسناد، عظيم الموقع، مسلسل بالمصريين » ل ١٨/ أ . قلت : والصواب تصحيحه .

(٤) ما بين الحاصرتين ليس في الأصل، والصواب إثباته .

(٥) رواه ابن أبي الدنيا كما ذكره ابن كثير في النهاية ٢/ ٥١، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم ١/ ٢١٠ من طريق أبي حنيفة به .

(تنبيه) وقع في جامع بيان العلم عن حماد بن إبراهيم وهو خطأ .

الدنيا، فالراجح يصعد والخفيف يهبط[1] وذلك مناسب[2]، وهو جسم محسوس .

وأما الخامس : في بيان الموزون[3] .

فروينا في صحيح مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله تعالى عنه مرفوعاً : « **الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يَغْدو فبائع نفسه [ل ٣] فمعتقها أو موبقها** »[4] .

وروينا عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه رفعه : « **أثقل شيء يوضع في الميزان خلق حسن** »[5] .

وعن غير واحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم مرفوعاً:

---

(١) لوامع الأنوار ٢/ ١٨٨ .

(٢) لكن الصواب أن الراجح يهبط كما يدل عليه حديث البطاقة وغيره .

(٣) يعني هل توزن الأعمال أم الأشخاص أم الصحائف .

(٤) مسلم كتاب الطهارة باب (١) ١/ ٢٠٣ رقم ٢٢٣ .

(٥) أخرجه أبو داود كتاب الأدب باب (٨) ٥/ ١٤٩ رقم ٤٧٩٩، والترمذي كتاب البر والصلة باب (٦٢) ٤/ ٣٦٢ رقم ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، وأحمد ٦/ ٤٥١، والبخاري في الأدب المفرد ١٠٣ رقم ٤٧٠، والحميدي ١/ ١٦٤، وابن أبي عاصم في السنة رقم ٧٨٢، ٧٨٣، وعبد بن حميد ٢١٣ رقم ٢٠٤ وغيرهم، من طرق عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنهم، وهو حديث صحيح .

« **بخٍ بخٍ**[1] **لخمس ما أثقلهن في الميزان، لا إلـه إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده** »[2]. إلى غيرها من الأحاديث التي منها حديث أبي هريرة مرفوعاً : « **كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان** »[3] وأثر إبراهيم النخعي ـ الماضي قريباً ـ [4].

ولهذا كان الصحيح كما ذهب إليه أهل السنة ـ وهو الحق ـ أن الأعمال توزن، فتجسد أو تجعل في أجسام، فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة وأعمال المسيئين في صورة قبيحة ثم

---

(١) وقع في الحاشية ما نصه : قوله بخ بخ، قال في القاموس : تقال مفردة ومكررة عند الرضاء والإعجاب بالشيء أو الفخر والمدح، ويجوز تنوينها وتسكينها، وتنوين الأول وتسكين الثاني، ويجوز تشديدهما، ويقال فيها إذا أفردت : بَخْ بالسكون، وبَخِ بالكسر، وبَخٍ منونة ـ أي مع الكسرة ـ وبَخٌ منونة مضمومة . هذا محصل كلامه انتهى . انظر القاموس : ٣١٧ .

(٢) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة رقم ١٦٧، وابن حبان (الإحسان) (٣/ ١١٤) رقم ٨٣٣، والحاكم ١/ ٥١١، وابن أبي عاصم في السنة رقم ٧٨١، وابن سعد في الطبقات ٧/ ٤٣٣، والدولابي في الكنى ١/ ٣٦، والطبراني في الكبير ٢٢/ ٣٤٨ وغيرهم من حديث أبي سلمى الراعي رضي الله عنه . وأخرجه الطبراني في الدعاء برقم ١٦٧٩، والبزار (كشف الأستار) ٤/ ٩ رقم ٣٠٧٢ من حديث ثوبان رضي الله عنه . وأخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ٢٢٥ رقم ٥١٥٢ من حديث سفينة رضي الله عنه . وابن أبي شيبة ١٠/ ٢٩٥ من حديث أبي الدرداء . والحديث صحيح .

(٣) البخاري كتاب التوحيد باب (٥٨) ١٣/ ٥٣٧ رقم ٧٥٦٣، ومسلم كتاب الذكر والدعاء باب (١٠) ٤/ ٢٠٧٢ رقم ٢٦٩٤ وغيرهم .

(٤) ص ١٦١ .

توزن . وبه صرح ابن عباس، فقال : « إن الله يخلق الأعراض أجساماً »[(١)] ولكن حديث البطاقة ـ الماضي ـ حيث قيل فيه : « **فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة** » يشهد لأن الموزون الصحائف، وأوردت في القول البديع[(٢)] ـ مما حديث البطاقة أولى منه ـ عن عبدالله بن عمرو في حديث طويل : « إدراك النبي ﷺ في القيامة شخصاً من أمته وهو منطلق به إلى النار، فيخرج من حجزته[(٣)] بطاقة بيضاء كالأنملة، فيلقيها في كفة الميزان اليمنى قائلاً: بسم الله، فترجح الحسنات على السيئات »[(٤)]. وكذا قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: « توزن صحائف الأعمال »[(٥)]. وصححه القرطبي[(٦)].

بل في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه :

---

(١) ذكره القرطبي في التذكرة : ٣٦٤، وابن كثير في النهاية ٢/ ٥٢، والتفسير ٢/ ٢١٠، وابن حجر في الفتح ١٣/ ٥٣٨ .

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع : ١١٨ .

(٣) الحجزة : موضع شد الإزار وهو وسط الرجل . انظر النهاية ١/ ٣٤٤، لسان العرب ٥/ ٣٣٢ (حجز).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في حسن الظن بالله : ٩٣ رقم ٨٠ وفيه عبدالله بن واقد، متروك . وعزاه السخاوي للنميري وابن البنا قال : وسنده هالك . القول البديع : ١١٨ .

(٥) ذكره القرطبي في التذكرة بلا سند ص ٣٦٤ .

(٦) أي صحح هذا القول ونصه : « وهذا هو الصحيح، وهو الذي ورد به الخبر. . . » الجامع لأحكام القرآن ٧/ ١٦٥، وقال أيضاً : « والصحيح أن الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة وبها تخف. . . » التذكره : ٣٦٤ .

« إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة » وقال: اقرأوا إن شئتم: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾(١)(٢). وفي قول: « يأتي الرجل الأكول والشروب العظيم فيوزن بحبة فلا يزنها »(٣).

ونحوه في (مسند)(٤) أحمد عن ابن مسعود أنه كان يجني سواكاً من أراك وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: « **مم تضحكون ؟! قالوا: يا رسول الله من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحد** »(٥).

---

(١) سورة الكهف، الآية ١٠٥ .

(٢) البخاري كتاب التفسير باب (٦) ٨/ ٤٢٦ رقم ٤٧٢٩، ومسلم كتاب صفة القيامة باب (١) ٥/ ٢١٤٧ رقم ٢٧٨٥ وغيرهم .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما ذكر ابن كثير في النهاية ٢/ ٤٨ . ونحو هذا اللفظ أخرجه ابن عدي في الكامل ٦/ ٢٣٠، والبيهقي في الشعب ٥/ ٣٤ رقم ٥٦٧٠، وعزا الحافظ ابن حجر نحوه لابن مردويه، الفتح ٨/ ٤٢٦ . وانظر ألفاظاً أخرى عند السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٢٥٤ .

(٤) في الأصل (مستدرك أحمد) والحديث فيهما ـ كما سيأتي ـ لكنه في المستدرك من حديث قرة بن إياس .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ١/ ٤٢٠، وفي فضائل الصحابة ٢/ ٨٤٣ رقم ١٥٥٢، والطبراني في الكبير ٩/ ٧٥ رقم ٨٤٥٢، وابن سعد في الطبقات ٣/ ١٥٥، وأبو نعيم في الحلية ١/ ١٢٧، والفسوي في التاريخ ٥٤٥، وغيرهم من حديث حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زرّ بن حبيش عن ابن مسعود . وجاء عن غيره فأخرجه أحمد في مسنده ١/ ١١٤، والطبراني في الكبير ٩/ ٩٧ رقم ٨٥١٦، وابن سعد في الطبقات ٣/ ١٥٥، =

وكلها دالة على أن الشخص هو الموزون، فيحتمل أن يوزن مع عمله، ويدل لذلك أنه في بعض طرق حديث البطاقة عند أحمد[١] من حديث ابن لهيعة عن عمرو[٢] بن يحيى عن الحبلي عن عبدالله بن عمرو رفعه : « **يوضع الميزان يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة ويوضع ما أحصي عليه فتمايل به الميزان، قال : فيبعث به إلى النار، قال : فإذا أدبر إذا صائح من عند الرحمن يقول : لا تعجلوا لا تعجلوا، فإنه قد بقي له شيء، فيؤتى ببطاقة له فيها لا إلـه إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفته حتى (يميل)[٣] به الميزان** ».

وبكل ذلك يُردُّ على المعتزلة المنكرين للميزان متمسكين بأن الأعمال أعراض لا جرم لها فكيف توزن، ولا يساعدهم قول مجاهد[٤] وغيره[٥] :

= والفسوي في التاريخ ٢/ ٥٤٦ وغيرهم من حديث مغيرة عن أم موسى عن علي بن أبي طالب .

وأخرجه الحاكم ٣/ ٣١٧ وصححه، والفسوي في التاريخ ٢/ ٥٤٦ من حديث شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه . وجاء عن غيرهم، وهو صحيح.

(١) المسند ٢/ ٢٢١، ٢٢٢ .

(٢) كذا وقع في أصول مسند الإمام أحمد (عمرو) والصواب (عامر) كما في جميع المصادر المتقدمة لتخريج الحديث، وأشير إلى التصويب في هامش أحد نسخ المسند . انظر مسند أحمد ط مؤسسة الرسالة ١١/ ٦٣٧ هامش (٣) .

(٣) في الأصل (تثقل) وصحح في الحاشية، وهو كذلك في مصادر الحديث.

(٤) أخرجه عنه ابن جرير في تفسيره ١٧/ ٣٣، وعزاه في الدر المنثور ٣/ ٤١٧ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٥) وجاء هذا القول عن الضحاك والأعمش . انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي =

« الميزان بمعنى العدل والإنصاف »، وذكر الوزن والميزان ضرب مثل، كما يقال : هذا الكلام في وزن هذا، فإن الظاهر أنهم [ل ٤] إنما فسروا به قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِى ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾[١] فالميزان في قوله تعالى : ﴿ وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾ أي العدل، فأمر عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم[٢].

وقد قال الإمام أحمد رداً على من أنكره ما معناه قال الله تعالى : ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٣] فمن ردَّ على النبي ﷺ فقد ردَّ على الله تعالى[٤].

وأما السادس : فظاهر قول البخاري : وأن أعمال بني آدم وأقوالهم توزن[٥] على العموم، ولكن استدل القرطبي[٦] لعدم الوزن للكفار بقوله تعالى : ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ۝٤١ ﴾[٧] بل ربما قيل في السبعين ألفاً الداخلين الجنة بغير

= ٧/ ١٦٥، والتذكرة له : ٣٦٤، منهاج السلامة لابن ناصر الدين : ١٢٧ .

(١) سورة الرحمن، الآيات ٧ ـ ٩ .

(٢) ونحو ذلك قاله الحافظ ابن كثير في النهاية (٢/ ٥٣).

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٤٧ .

(٤) رواه عنه حنبل بن إسحاق . شرح اعتقاد أهل السنة ٦/١٢٤٥ رقم ٢٢١١، منهاج السلامة لابن ناصر الدين ١٣٠، فتح الباري ١٣/٥٣٨ وذكر أن حنبلاً ذكره عنه في كتاب السنة .

(٥) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب (٥٨) ١٣/ ٥٣٧ مع الفتح .

(٦) التذكرة : ٣٦١ .

(٧) سورة الرحمن، الآية ٤١ .

حساب[١] أنهم لا توزن أعمالهم، وكذا في الذين يقول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم : « **يا محمد، أدخل من أمتك من لا حساب عليه من هذا الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سواه** »[٢] ولكن لا يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم، فقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة؛ لإظهار شرفهم على رؤوس الناس والتنويه بسعادتهم ونجاتهم، كما أن الكفار توزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم؛ لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق . على أن القرطبي[٣] اختار أن الكافر قد يوافي بصدقة وصلة رحم وعتق فيخفف عنه بها العذاب، واستشهد لذلك بقصة أبي طالب حيث جعل في ضَحْضَاح من نار يغلي منه دماغه[٤]، ولكن المعتمد اختصاص[٥] أبي طالب بما

---

(١) وحديثهم مشهور، أخرجه البخاري كتاب الرقاق باب (٨١) ١١/٤٠٦ رقم ٦٥٤٢، ومسلم كتاب الإيمان باب (١) ١/١٩٧ من حديث أبي هريرة .

(٢) جزء من حديث طويل، أخرجه البخاري كتاب التفسير، سورة بني إسرائيل باب (٥) ٨/٣٩٥، ٣٩٦ رقم ٤٧١٢، ومسلم كتاب الإيمان باب (٨٤) ١/١٨٤، ١٨٥، رقم ١٩٤ من حديث أبي هريرة .

(٣) التذكرة : ٣٦٣ .

(٤) أخرجها البخاري كتاب مناقب الأنصار باب (٤٠) ٧/١٩٣ رقم ٣٨٨٣، ومسلم كتاب الإيمان باب (٩٠) ١/١٩٤ رقم ٢٠٩ وغيرهما .

(٥) وقد تعقبه ابن كثير ـ أيضاً ـ فقال : وفي هذا نظر، وقد يكون هذا خاصاً به لأجل حياطته رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته له كما سُقي أبو لهب في النقرة بسبب إعتاقه ثويبة التي أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . النهاية ٢/٥٣ .

تقدم لأجل حياطته بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما يُسقى أبو لهب في النُقْرة التي في ظهر الإبهام بسبب عتاقه لثويبة مولاته التي أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم حين بشرت مولاها بولادة النبي صلى الله عليه وسلم[١]، وما عداهما فيجازى في الدنيا بصحة ومال ونحوهما، وقد قال تعالى : ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾[٢] وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾[٣].

وأما ما يُروى من أن حاتماً الطائي يكون في جهنم في بيت من زجاج يقيه وهج النار لكرمه[٤]، فضعيف .

وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عبدالله بن جُدعان وقيل : إنه كان يَقري الضيف ويَصِل الرحم ويعتق، أفينفعه

---

(١) أخرج البخاري في الصحيح كتاب النكاح باب (٢٠) ٩/ ١٤٠ رقم ٥١٠١، والبغوي في شرح السنة ٩/ ٧٦، والبيهقي في الدلائل ١/ ١٤٨ - ١٤٩ وغيرهم، عن عروة قال : « وثويبة مولاة لأبي لهب وكان أبو لهب أعتقها فأرضعت النبي ﷺ فلما مات أبو لهب أُريه بعض أهله بشر حِيبة، قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألق بعدكم، غير أني سقيت في هذه بعتاقي ثويبة » . وهذا مرسل أرسله عروة فلم يذكر من حدثه، ثم إنها رؤيا منام . انظر فتح الباري ٩/ ١٤٥ . وقد أخرجه ابن الجوزي في كتاب البر والصلة ٣٩٤ عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة . وليس فيه أنه بسبب بشارته به . وانظر المواهب للقسطلاني ١/ ١٤٧ .

(٢) سورة الفرقان، الآية ٢٣ .

(٣) سورة النور، الآية ٣٩ .

(٤) لم أقف عليه .

ذلك؟ فقال : « **لا لأنه لم يقل يوماً من الدهر لا إلـه إلا الله** » وفي لفظ « **إنه لم يقل يوما : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين** »(١).

وقال في حاتم كما روي : « **إنه أراد أمراً فبلغه** »(٢). يعني الشهرة والذكر . نسأل الله تعالى السلامة .

وأما السابع : في الموكل به، فهو فيما رويناه عن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنهما جبريل عليه السلام(٣).

وأما الثامن(٤): فقد قالت عائشة رضي الله تعالى عنها حين ذكرت النار فبكت : يا رسول الله هل تذكرون أهاليكم يوم القيامة ؟ فقال : [ل ٥] « **أما في ثلاثة مواضع فلا، عند الميزان حتى يعلم أيثقل أم يخف، وعند تطاير الصحف والكتب حتى يعلم**

---

(١) صحيح مسلم كتاب الإيمان باب (٩٢) ١/١٩٦رقم ٢١٤، وأحمد ٦/٩٣، وعند الخرائطي في مكارم الأخلاق ١/٣٣٨ بسند ضعيف أنه قال : فإنه يهون عليه بما قلت .

(٢) أخرجه أحمد ٤/٢٥٨، والطبراني في الكبير ١٧/١٠٤ من طريق سماك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي قلت : يا رسول الله إن أبي كان يصل الرحم ويفعل كذا وكذا فقال : « **إن أباك أراد أمراً فأدركه** » . وفيه مري قال فيه الذهبي : لا يعرف . الميزان ٤/ ٩٥ .

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير ٢/٣١٠، وابن أبي الدنيا كما ذكر ابن كثير في النهاية ٢/٥٠، والسيوطي في البدور السافرة : ٢٢٩، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ٢/١٢٤٥ رقم ٢٢٠٩، والواحدي في تفسيره (الوسيط) ٣/ ٢٤٠ وغيرهم، من طرق عن يوسف بن صهيب عن موسى ابن أبي المختار عن بلال العبسي عن حذيفة . وموسى مجهول .

(٤) في كونه من المواطن المهولة .

أين يقع كتابه أفي يمينه أم في شماله أم وراء ظهره، وعند الصراط حتى يعلم أينجو منه أم لا »(١). وسأل أنس رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع له يوم القيامة قال: **إني فاعل**، قال: فأين أطلبك؟ قال: **اطلبني أول ما تطلبني على الصراط**، قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: **اطلبني عند الميزان**، قلت: فإن لم ألقك عند الميزان، قال: **فاطلبني عند الحوض فإني لا أخطىء هذه المواطن الثلاثة »**(٢). قال ابن مسعود رضي الله عنه: « **للناس عند الميزان تجادل**

---

(١) أخرجه أبو داود ك السنة ب (٢٨) ٥/١١٦ رقم (٤٧٥٥)، وأحمد ٦/١٠١، والحاكم ٤/٥٧٨، والآجري في الشريعة: ٣٤١، والأصبهاني في الحجة ١/٤٦٦، وغيرهم، من عدة طرق عن الحسن عن عائشة. وهو منقطع كما قال الحاكم. وأخرجه أحمد ٦/١١٠، والآجري في الشريعة: ٣٤١، وفي سنده ابن لهيعة يرويه عن خالد بن أبي عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة، وابن لهيعة متكلم فيه. وأخرجه الواحدي في تفسيره (الوسيط) ٢/٣٥٠ من طريق مسروق عن عائشة، وفيه عصام ابن طليق ضعيف جداً. وروي عن أبي أمامة عند الطبراني في الكبير ٨/٧٨٩٠، والواحدي في تفسيره (الوسيط) ٣/٢٤٠ وفيه الألهاني، ضعيف.

(٢) أخرجه الترمذي كتاب صفة القيامة باب (٩) ٤/٦٢١ رقم (٢٤٣٣) وقال: حسن غريب، وأحمد ٣/١٧٨، واللالكائي في شرح أصول السنة ٢/١٢٥١ رقم (٢٢٢٠)، والخطيب في الموضح ١/١٠٠، ١٠١ وغيرهم، من طرق عن حرب بن ميمون عن النضر بن أنس عن أنس رضي الله عنه. وسنده حسن.

وزحام »[١] . وفي حديث ضعيف : « **أنه يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين (كفتي)**[٢] **الميزان فيوكل به ملك، فإن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلق : سَعِدَ فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وإن خَفَّ ميزانه ذكر عكسه**[٣][٤] .

وبالجملة فقد قال البيهقي بعد تصريحه بوجوب الإيمان بالأول : ثم يكون محمولاً على الوجه الذي يصح حمله

(١) أخرجه بلفظه المذكور هنا البيهقي في البعث والنشور ٢/ ٥٣٠، وسنده حسن . ونحوه عند ابن أبي شيبة في المصنف ١٣/ ١٧٨ رقم (١٦٠٤٣). وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤/ ٣٢٠، والبدور السافرة : ٢٣٠ إلى أحمد في الزهد . وليس في المطبوع منه .

(٢) في الأصل (كتفي) وكتب في الحاشية : (لعله كفتي) وهو كذلك في مصادر تخريج الحديث .

(٣) أي « شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً » .

(٤) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (بغية الباحث ٢/ ١٠٠٤ رقم ١١٢٥) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٦/ ١٧٤، والبيهقي في البعث ٢/ ٥٣١ (رسالة دكتوراه) من طريق داود بن المحبر عن صالح المري عن جعفر بن زيد عن أنس . وأخرجه البزار (كشف الأستار) ٤/ ١٦٠ رقم ٣٤٤٥، وأبو نعيم في الحلية ٦/ ١٧٤، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ٦/ ١٢٤٣ رقم ٢٢٠٥، وابن أبي الدنيا كما ذكر ابن كثير في النهاية ٢/ ٥٠ كلهم من طريق داود بن المحبر عن صالح المري عن ثابت وجعفر ومنصور عن أنس .

ومدار الحديث على داود وصالح، والأول متروك، والثاني ضعيف . فالإسناد ضعيف جداً .

قال البيهقي : وإسناد هذا الحديث ضعيف بمرة . البعث ٢/ ٥٣١ .

عليه[١]. والله المستعان .

تم بحمد الله تعالى وعونه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

(١) البعث والنشور ٢/ ٥٢٤ .